

الأنساب العربية.. مقاربة تاريخية

أ. د. جواد مطر الموسوي*

● المقدمة:

تدخل دراسة الأنساب ضمن حيز التاريخ الاجتماعي (SOCIAL HISTORY) الذي يبحث في ماضي التشكيلات السكانية المتغيرة وحركاتها في مجتمع الدول أو الرقعة الجغرافية، وبيان التحولات والبناء الثقافي بشكل عام واستظهار القوى الأساسية والثانوية والهامشية، والبحث عن الشخص الاعتيادي (Layman) وإسهامه في تطوير المجتمع، فهو حقلٌ بيئي حيوي سريع النمو له تداخل مع علم الاجتماع - سوسولوجي (Sociology) غايته صياغة تعميمات للعقل الجمعي (Collective Mind) في مرحلة تاريخية محددة بشكل دقيق.

كانت للأنساب العربية مكانة مهمة في المجتمع العربي قبل وبعد الإسلام، ومن نافلة القول قبل الخوض في بحثنا هذا، لابد من تجذير اللفظة العربية، فقد جاء في كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ)^(١): «النَّسَبُ فِي الْقَرَابَاتِ.. فَلان نَسِيبِي، وَهُوَ لِأَنْسَبَائِي، وَرَجُلٌ نَسِيبٌ مَنْسُوبٌ: ذُو حَسَبٍ وَنَسَبٍ، وَالنَّيْسَبُ وَالنَّيْسَبَانُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الْوَاضِحُ، كَطَّرِيقِ النَّمْلِ وَالْحَيَّةِ، وَطَّرِيقِ حُمْرِ الْوَحْشِ إِلَى الْمَوْرِدِ، وَهُوَ طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ».

ومنه النَّسَبُ، وَسُمِّيَ لِاتِّصَالِهِ وَلِلاتِّصَالِ بِهِ، وَالنَّسِيبُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ فَارَسٍ (ت: ٣٩٥ هـ) فِي مَعْجَمِ مَقَائِيْسِ اللُّغَةِ^(٢)، أَمَّا أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي (ت: ٦٦٦ هـ) فَيُذَكِّرُ فِي الصَّحَاحِ^(٣): «النَّسَبُ، وَاحِدُ الْأَنْسَابِ، وَرَجُلٌ نَسَابَةٌ أَيْ عَالَمٌ بِالْأَنْسَابِ، وَالْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْمَدْحِ، وَفَلانٌ يَنَاسِبُ فَلاناً، فَهُوَ نَسِيبُهُ أَيْ قَرِيبُهُ، وَنَسَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا ذَكَرْتُ نَسَبَهُ، وَانْتَسَبَ إِلَى أَبِيهِ أَيْ اعْتَزَى، وَتَنَسَّبَ إِلَيْكَ أَيْ ادَّعَى أَنَّهُ نَسِيبُكَ».

* جامعة بغداد - كلية الآداب

العدد الثاني _ 2019

وقد فصل ابن منظور (ت: ٧١١هـ) في اللفظة كثيراً في كتابه لسان العرب^(٤)، فقال: «النَّسَبُ: نَسَبُ الْقَرَابَاتِ، وَهُوَ وَاحِدُ الْأَنْسَابِ.. النَّسْبَةُ وَالنُّسْبَةُ وَالنَّسَبُ: الْقَرَابَةُ؛ وَقِيلَ: هُوَ فِي الْأَبَاءِ خَاصَةً؛ وَقِيلَ: النَّسْبَةُ مَصْدَرُ الْإِنْتِسَابِ، وَالنُّسْبَةُ: الْأَسْمَاءُ.. النَّسَبُ يَكُونُ بِالْأَبَاءِ، وَيَكُونُ إِلَى الْبِلَادِ، وَيَكُونُ فِي الصَّنَاعَةِ.. وَانْتَسَبَ وَاسْتَنْسَبَ: ذَكَرَ نَسَبَهُ.. يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَنْ نَسَبِهِ: اسْتَنْسَبَ لَنَا أَيِ انْتَسَبَ لَنَا حَتَّى نَعْرِفَكَ، وَنَسَبَهُ يَنْسِبُهُ نَسَبًا: عَزَاهُ، وَنَسَبَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يَنْتَسِبَ، وَنَسَبْتُ فَلَانًا إِلَى أَبِيهِ أَنْسَبُهُ وَأَنْسِبُهُ نَسَبًا إِذَا رَفَعْتَ فِي نَسَبِهِ إِلَى جَدِّهِ الْأَكْبَرِ، وَنَاسَبَهُ: شَرَكُهُ فِي نَسَبِهِ، وَالنَّسِيبُ: الْمُنَاسِبُ، وَالْجَمْعُ: نُسَبَاءٌ وَأَنْسِبَاءٌ، وَفُلَانٌ يَنَاسِبُ فَلَانًا، فَهُوَ نَسِيبُهُ أَيِ قَرِيبِهِ، وَتَنَسَّبَ أَيِ ادَّعَى أَنَّهُ نَسِيبُكَ، وَفِي الْمَثَلِ: الْقَرِيبُ مَنْ تَقَرَّبَ، لَا مَنْ تَنَسَّبَ، وَرَجُلٌ نَسِيبٌ مَنَسُوبٌ: ذُو حَسَبٍ وَنَسَبٍ، وَالنَّسَابُ: الْعَالَمُ بِالنَّسَبِ، وَجَمَعَهُ نُسَابُونَ، وَهُوَ النَّسَابَةُ.. وَالنَّسَابَةُ: الْبَلِيغُ الْعَالَمُ بِالْأَنْسَابِ.. وَالنَّيْسَبُ: طَرِيقُ النَّمْلِ إِذَا جَاءَ مِنْهَا وَاحِدٌ فِي إِثْرٍ آخَرَ.. إِنَّ عِلْمَ النَّسَبِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي حَفِظَهَا الْعَرَبُ وَضَبَطُوهَا وَأَصْلُوهَا وَفَرَعُوهَا، فَأَمَّا الْفَرَسُ فَلَمْ يَطْلُبُوا لَهُ تَحْقِيقًا، وَلَا ضَبَطُوا مِنْهُ مَا يَلْحَقُ صَرِيحًا أَوْ يَنْفِي لَصِيْقًا، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الصَّابِئِيُّ الْكَاتِبُ فِي كِتَابِهِ (التَّاجِي)^(٥)، أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ اِهْتِمَامِ الْفَرَسِ بِعِلْمِ الْأَنْسَابِ يَرْجِعُ إِلَى اعْتِرَاضِ الْفِتَنِ، وَحُدُوثِ الْحَوَادِثِ الْعَظِيمَةِ صَرَفَ عِنَايَتِهِمْ بِالْأَنْسَابِ، وَقَدْ رَدَّ عَلَى ذَلِكَ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ زَهْرَةَ الْحُسَيْنِيِّ (ت: ٥٨٥هـ) نَقِيبَ

حلب في كتابه (غاية الاختصار في البيوت العلوية المحفوظة من الغبار)^(٦)، بقوله: « لو كانت الأنساب عندهم مرعية لما شغلتهم عنها الحوادث، ألا ترى أن العرب اعترضتهم أيضاً في زماننا دولة أخلت شرفهم ونقلت الملك عنهم وشردهم كل مشرد، ومزقتهم كل ممزق، وهم مع ذلك حافظون لأنسابهم، مراعون لأعقابهم، وانك لترى البدوي منهم ذاهباً خلف ثلثة من الضأن يرعاهم إذا خاطبته وجدته أحمق الناس، وأجهلهم بكل شيء وهو مع ذلك يعرف قبيلته ووطنه وفخذه وربما رفع نفسه إلى الجد الأعلى».

ويبدو أن أقواماً أخرى تأثروا بالعرب فضببطوا أنسابهم بعض الضبط حتى أن (ابن زهرة)^(٧) بلغه أن هؤلاء كان بأيديهم كتاب مشجر محتو على بيوتهم ووطنهم وأفخاذهم وتفرعاتهم.

وعلى الرغم من اعتنائهم بأنسابهم واهتمامهم إلى ضبط مفاخرهم نوعاً ما، فلم يبلغوا مبلغ العرب الذين كان هذا العلم غالباً عليهم ومنتشراً بينهم، وكما كان الشعر ديوان العرب جمعوا فيه معظم علومهم وأدابهم وفنونهم، فمن خصائص العرب الحضارية وسماتهم اهتمامهم بالأنساب وعلم النسب، بل هو علم العرب خاص بهم دون غيرهم من الأمم.

مجتمع العرب قبل الإسلام مجتمع قبلي تمثل فيه القبيلة الوحدة السياسية، والنسب هو القومية والرمز لتلك الوحدة، فهو الرابط الذي يجمع شمل القبيلة ويجمع شتاتها، لذا عني العرب بحفظ الأنساب ومعرفة الأحساب

عناية فائقة؛ إذ قال الشهرستاني^(٨): «اعلم أنّ العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم، أحدها علم الأنساب والتواريخ والأديان، ويعدّونه نوعاً شريفاً ولاسيما معرفة أنساب أجداد النبي عليه الصلاة والسلام». وقد أشار إلى ذلك النويري^(٩)، بقوله: «إنّ العرب اهتمت بالأنساب وفاخرت بها العجم لأنها احتزرت على معرفة نسبيها، وتمسكت بمتين حسبها، وعرفت قومها وشعوبها واتحدت برهطها وفضائلها وعشائرها، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها، ونفت الداعي فيها، ونطقت بملء فيها»، وقد تفاخر العرب بالأنساب وأحسابهم من أعلى قمة المجتمع العربي حتى أسفله.

وفي المناظرة التي جرت بين ملك الحيرة النعمان بن المنذر وبين كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م)، ردّ النعمان على كسرى متفاخراً بالعرب مشيراً إلى أسباب اهتمامهم بأنسابهم بقوله: «ولي أحد من العرب ألاّ يسمّ أباه أباً فأباً، أحاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل في غير قومه، ولا ينسب إلى غير نسبه، ولا يدعى إلى غير أبيه...»^(١٠)، وهذا طبيب العرب الحارث بن كلدة يقف متفاخراً بلغة العرب ولسانهم البليغ أمام الملك الساساني كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) راداً على سؤاله إياه عن أخلاق العرب وسجاياهم بقوله: «للعرب لغة فصيحة، وألسن بليغة، وأنساب صحيحة، وأحساب شريفة، يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرامي، أعذب من هواء الربيع، وألين من سلسبيل المعين»^(١١).

كما إنّ الشاعر العربي في القبيلة كان يُعدّ مؤرخ القبيلة والعالم بأنسابها وأخبارها ومناقبها، فضلاً عن انه حكيم القوم ومرشدهم وخطيبهم ونائبهم المتكلم باسمهم.

اعتمد العرب في حفظ أنسابهم على ذاكرتهم، واختص قسم منهم بذلك، يقال للمختص منهم بعلم الأنساب: النسابة، وهؤلاء أمّوا إماماً واسعاً بالأنساب وتسلسل القبائل والبطون والعشائر وتطوراتها ومحالفاتها وولائها.

تعدّ القيافة من معارف العرب التي تدل على قوة الذكاء وحدة الفطنة أي الفراسة بأخلاق الناس، والكهانة بعلم الغيب، والعرافة، وبها يتم الاستدلال على الأمور الماضية.

والقيافة على نوعين: قيافة الأثر، وتسمى العيافة، وتختص بتتبع آثار الأقدام والاستدلال من آثارها على هوية أصحابها، وقد بلغ العرب في هذه المعرفة درجة كبيرة من الدقة وقوة البصيرة إلى حد أنهم كانوا يميزون بين أثر أقدام الشاب والشيخ، وقدم الرجل والمرأة، والبكر والمتزوجة، والبصير والعمى.

وقيافة البشر تعني الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة وفي سائر أحوالهما وأخلاقهما، وبرع العرب في معرفة قيافة البشر حتى أنهم كانوا ينظرون إلى أشخاص مجهولي النسب فيلحقون كلاً منهم بعشيرته، وقد خص الله (سبحانه وتعالى) العرب بهذه المعرفة ليكون ذلك سبباً لارتداع نسائهم عما يورث ثلب نسبهم.

ومن القبائل العربية المشهورة بمعرفتها



بالقيافة البشرية بنو مَرَّة، وهم من قبل كهلان من عرب نجد وبنو مدلج، وهم من قبائل كنانة النازلة في أطراف مَكَّة، وبنو لهب بطن من بطون الأزد، وبذلك كانت لقيافة البشر علاقة وثيقة بعلم الأنساب، بل إنه من العلوم المساعدة، ومع شديد الأسف انه لا يوجد أحد اليوم يهتم به.

القبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي ارتكز عليها النظام الاجتماعي العربي، وقد اعتنى العرب عنايةً خاصةً بأنسب القبائل وتفروعاتها، وألّفوا فيها الكتب الكثيرة، واعتاد النسابون أن يصنفوا العرب كلها جذمان، والجذم: الأصل، فهم عرب الشمال وعرب الجنوب، فأهل الشمال هم من نسل إسماعيل بن إبراهيم (ع)، ويطلق عليهم العدنانيون أو النزاريون أو المعديون، وأهل الجنوب من نسل قحطان ويسمون بالقحطانيين أو اليمنيين، والى هذين الجذمين ينتهي كل عربي في الأرض، ولا يخلو أحد من العرب من أن ينتمي إلى أحدهما، ولا بد أن يقال له: عدناني أو قحطاني.

ويقسم النسابة عدنان على فرعين كبيرين مشهورين، وواحد دونهما في الشهرة هو إياد، ذكر البتّي (ت: ٤٨٨هـ) في كتابه (تذكرة الألباب بأصول الأنساب)^(١٢) ويقال: إن إياد حشوة في مضر وربيعة، وإياد بن معد بن عدنان ولد زهراً ودعماً ونمارة وثلعبه، ولنزار ابن رابع هو أنمار ابن نزار، يذكر في العادة في آخر نسب عدنان؛ وقيل: لأعقب له إلا ما يقال في بجيلة وختعم انهما ابناه، وبجيلة وختعم تنكر ذلك، ويضاف

للعدنانيين قضاة؛ ويقال: قضاة بن معد بن عدنان، وبعض النسابة من يعد قضاة أحد أجدام العرب الثلاث، فهو يوازي عدنان وقحطان.

ولمضر ولدان إلياس والناس، وأشهر قبائل إلياس بن مضر فيما ذكر ابن الكلبي (ت: ٢٠٤هـ) في كتابه (جمهرة أنساب العرب)^(١٣)، ثمان قبائل:

الأولى: كنانة (تسكن جنوب الحجاز) وأشهرها: قريش (النظر) بن كنانة، وفيها عشر بطون، هي: بنو عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة، وبنو تيم، وبنو عدي، وبنو عبد الدار، وبنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو الحارث بن فهر، ويضاف لهم: بنو عامر، وبنو خزيمة بن لؤي.

والثانية: الهون بن خزيمة، فمن ولده حلمة والديش أبناء محلم.
والثالثة: اسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، وينسب إليه بنو دودان وكاهل وقعرن والصياد.

والرابعة: بنو هذيل بن مدركة «تسكن الجبال القريبة من مَكَّة»، ومن بطونها: الحيان، وخزاعة.

والخامسة: تميم بن مرة بن طابخة بن إلياس، ومن بطونها: بنو حنظلة، وبنو أسد. والسادسة: عبد مناة بن أد بن طابخة، فولده المشهورون بالنسبة إليه: تيم، وثور، وعكل، وعدي.

والسابعة: عمرو بن أد، وولد عثمان وأوس وأمهما مزينة، غلبت عليهم فأصبح كل مزني

مشور منسوباً عليهم.

والثامنة: صعبة بن أد، وولد سعد وسعيد، والنسبة إليه صعبى.

وأما الناس بن مضر، فهو عيلان، وقبيلته العظمى قيس، وفهم أبناء قيس عيلان، وعمائرهم: غطفان (منهم بنو أشجع)، وذبيان، وعبس، وفزارة، ومحارب، وعدوان، وفهم، وثقيف، وكذلك هوازن (من ولد عامر بن صعصعة) يسكنان الجزء الغربي من نجد.

أما ربيعة بن نزار فقبائله المشهورة خمس: ضبيعة بن ربيعة، وعبد القيس ابن أفصى، والنمر، وأبناء وائل من أسد بن ربيعة، هما: تغلب وبكر، وإلى بكر ينتسب بنو حنيفة (في الإمامة)، وعجل، ويشكر، وشيبان، وذهل، وقيس، وتيم الله، وإلى تغلب ينتسب: غنم الأوس وعمران.

ويقسم النسابة قحطان إلى: شعبين: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكهلان ابن سبأ.

فقبائل حمير المشهورة: عرب وابين (عدنان أبين)، وضميران، وغيدان، وحضور، وميثم، واحاظة، وسبيان، وصيفي، ويضيف بعض النسابة لهم: تنوخ، وكلب، وجهينة، وعذرة، وقضاعة بن مالك بن حمير.

أما كهلان بن سبأ، فقبائله المشهورة تسع: الأزدي (مركزها عمان، ومنهم الغساسنة أسسوا دولة في بلاد الشام)، وكندة (نجد وحضرموت)، ولخم (أسست دولة الحيرة في العراق)، وجذم (تسكن بلاد الشام)، وعاملة، وخولان، والأشعر، ومذحج، وهمدان، وينسب

إليهم بجيلة وخثعم، ومن ولد مذحج مالك وطى، ومن ولد مالك: جلد، وسعد العشيرة، ومراد، وعنس، أما طى فتجمعها عمارتان عظيمتان هي: جذيلة والغوث، وإلى مذحج ينتسب بنو الحارث (جنوب شرقي الطائف). هذه خلاصة لأصول القبائل العربية وفروعها المشهورة وبعض مواطنها، التي يليق بالمختص ذكرها، على الرغم من أن فيها أكثر من وجهة نظر واختلاف، ولكن حاولنا قدر المستطاع التوفيق لأن من أسس العلوم الإنسانية - ومنها علم الأنساب - الشك الذي يؤدي إلى الحقيقة.

إن علم الأنساب من العلوم التي اختص بها العرب، فأسسوا له مبادئ وقوانين، وقد وضع النسابة ابن زهرة الحسيني (ت: ٥٨٥هـ) في كتابه (غاية الاختصار)^(١٤) فصلاً في صفات المشتغل بعلم النسب (النسابة) لخصها بما يأتي:

١- يجب أن يكون النسابة تقياً لئلا يرتشي على أنساب الناس ويكذب فيها فينفي الصريح ويثبت اللصيق.

٢- أن يتجنب الرذائل والفواحش حتى يكون مهيباً في نفوس الخاصة والعامة، فإذا نفى أو اثبت لا يعترض عليه.

٣- أن يكون قوي النفس (أي قوة الشخصية) لا يخشى أهل الشوكة، فيأمر بباطل، أو ينهي عن حق، فإن لم يكن قوي النفس زلت قدمه.

٤- يستحسن أن يكون جيد الخط فإن التشجير لا يليق به إلا الخط الحسن.

وهذا يدل على مدى اهتمام العرب بعلم الأنساب وأهميته، وخطورة العمل فيه؛ إذ





لابد أن يتصف بصفاتٍ خاصةٍ به في الجانب الشخصي وبالذات الأخلاقي، وقال عز من قائل: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ »^(١٥)، وفي مكانٍ آخر: « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »^(١٦)، وقال الرسول الكريم (ص): « اعرفوا أنسابكم لتصلوا أرحامكم »^(١٧)، وقال عمر بن الخطاب (رض): « تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم: ممن أنت؟ قال: من قرية كذا »^(١٨)، وفي الدعاء يقال: « اللهم صلِّ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي »^(١٩).

وفي وصية الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابنه الحسن (ع) قوله « أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، واصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول »^(٢٠).

فالنسابة عليه أن يؤلف بين قلوب متباينة الأهواء ومختلفة الآراء، وأن يجعل علم الأنساب مشابهاً لعلم الحلال والحرام، عالم بالبطون والأفخاذ والأعقاب، حاكم في الفروج والأصلاب، يلحق بها ما غمض على الناس إلحاقه، وينفي منها ما استفاض عندهم اتصاله والتصاقه، عنده تقام البيئات العدول، وله معرفة بالجرح والتعديل، حاكم بين قبائل لم تحكم عليها أطراف الرماح، نافذاً قوله في عمائر طالما عمرت عاصية صدور الصفايح، ماضياً قلمه بين أنامله فكم من سطورٍ دفعت واجب حق إلى مستحق سطورٍ إذا مات كاتبها كانت شهود الأصول وخطوط القضاة واحتاجت إلى العدول على

من به شرف علم النسب.

- هناك جدال بين الباحثين والمختصين بالعلوم الطبيعية والإنسانية، حول: هل الأنساب العربية علم أم فن؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد لنا من القول: إن الأنساب العربية هي جزء مهم من التاريخ، وصنف من أصناف التدوين فيه، وأهم ميادين المعرفة التي تهتم بها العرب، وقد تدارسوها وألفوا فيها إذ كانوا يعتقدون بأهمية الدم في تقرير خلق الإنسان، لذلك ورثت الأنساب العربية الإشكالات التاريخية، ومنها العلمية، التي سبق وأن نوقشت في التاريخ، وتكاد هذه الإشكالية تتجه نحو النهاية، وبما أن الاهتمام واسع في هذه الأيام بالأنساب العربية أُعيد طرح الأسئلة التي سبق وأن طُرحت عبر التاريخ.

ولعلّ هذا التساؤل لم يستمر طويلاً طالما أنه يتجه نحو الحسم في التاريخ، فإذا ثبتت علمية التاريخ ثبتت علمية الأنساب العربية، وقد ناقش المرحوم (طه باقر)^(٢١) علمية التاريخ بكل دقة، وتوصل إلى تعريف للعلم الذي يرتكز على التجارب المختبرية (Experiments) بأنه لا يمكن أن ينطبق على التاريخ، ومن ثم الأنساب العربية، ويقتصر على العلوم الصرفة فقط، مثل: الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، ويحرم الكثير من الموضوعات العلمية التي لاخلاف بين الباحثين على أنها علوم مثل علم الأرض (Geology)، وعلم الفلك (Astronomy)، وعلم الجغرافية (Geography)، وغيرها.

لذلك ارتأى الباحثون الثقات أن يعرفوا العلم تعريفاً أشمل وأوسع وهو: «أنه مجموعة منظمة ومنتظمة من الحقائق أمكن التوصل إليها بمنهج خاص من البحث والتحري والملاحظة والتحقيق، وأنه يسعى جاهداً في استخراج القواعد العامة أي القوانين التي تحكم الظواهر المبحوث فيها» وبذلك يسعى التاريخ وعلم الأنساب (Genealogy) جاهدين لاكتشاف القواعد العامة والقوانين التي تحركهما.

والمشتغل بالأنساب مثل المؤرخ يبحث في الماضي، إلا أنه يختص بأصل القبائل وأجداد الناس ومستقراتهم مستفيداً من التاريخ وعلم الرجال والجغرافية وعلوم مساعدة أخرى، وغرضه معرفة الحاضر، أي معرفة أصل الإنسان الحاضر، وهل هو أصل سلافي أم انتمائي؟ لأن الحاضر وليد الماضي كما أن المستقبل هو وليد الحاضر، وبذلك تكون الأنساب العربية علماً، له منهج (Method) خاص به يستطيع الباحث أن يكون مجموعة منظمة ومنتظمة من الحقائق النسبية والمعطيات الأثرية المتمثلة بالنقوش والمخريشات (الكتابات القديمة) عن طريق البحث بين المصادر والوثائق المتنوعة والتحري بما فيها، والملاحظة التي هي (قيافة البشر) وتعني الاستدلال بهيئات أعضاء الأشخاص على المشاركة والاتحاد بينها في النسب والولادة وفي سائر أحوالها وأخلاقها، وبرع العرب في قيافة البشر حتى أنهم كانوا ينظرون إلى أشخاص مجهولي

النسب فيلحقون كلاً منهم بعشيرته، ومن القبائل العربية المشهورة بمعرفتها بقيافة البشر: بنو مرة (من كهلان القحطانية)، وبنو مدلج (من قبائل كنانة العدنانية).

كذلك يعتمد بالنسب على التحقيق، ويتمثل بالمتابعة والسؤال عن الأشخاص وخلفيتهم التاريخية، والتحري عن اتصالهم بالأب والجد، ثم بعد ذلك يسطر مادته إما عن طريق المبسوط، أو التشجير، أو العرض الأدبي، مثل ذلك الديباجات التي يكتبها محققو الأنساب على المشجرات.

ومن ذلك كله يمكن القول: إن الأنساب العربية علم له منهجه الخاص في الوصول إلى الحقائق المنظمة والمنتظمة عن طريق البحث والتحري والملاحظة والتحقيق، ويعرض مادته إما بصورة النثر الأدبي، أو التشجير أو المبسوط.

وقد اشتغل بعلم النسب الكثير من العرب المسلمين، منهم: ابن الكلبي (ت: ٢٠٤هـ)، وابن حزم (ت: ٤٥٦هـ)، وكذلك اشتغل القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) وغيرهم.

وقد وردت كثير من الأحاديث في الحث على تعلمه، وصنع النسابون ضوابط تضاهي بل تفوق ما اشترط للقضاة، ومما اشترطوه: الإيمان بالله ورسوله والبيته (عليهم السلام) والنزاهة والحياد والتجرد والصدق والنظرة الثاقبة للأمر، وفي الآونة الأخيرة برز من بين الناس مهتمون بالنسب متفاوتون في المنزلة والإمكانية، وألحق بهم بعض المتطفلين الذي أساءوا إلى علم النسب





والنسابين النزيهين حتى صرنا نسمع أن النساب نصاب أو قصاب... وهؤلاء على اختلاف في الإمكانية، ومائدة النسب تضم: حفظة أنساب، ومشجريها، وورثة كتبها، ورواة سلاسل أعمدها، ومحققين، وقضاة نسب.

مَن هؤلاء القضاة؟ هم قضاة النسب ونقاده الذين يقرون صحة النسب السلالي أو الانتمائي بعد عرض المشجر وملفه عليهم، فهم غير المحققين، لهم نظرة ثاقبة وهم على معرفة ودراية بمدى ارتباط علم التاريخ لعلم الأنساب، يجيدون النقد الظاهري والباطني، وعليهم أن يتخذوا قراراتٍ قطعية، ويستخدموا مصطلحاتٍ معينة تختلف عن الديباجات التي يكتبها محققو النسب، وقد أوجد النسابة العرب عدداً من المصطلحات بما يتلاءم مع عصرهم، أما في الوقت الحاضر فإن على قاضي النسب أن يستعمل عدداً من المصطلحات المحددة بعد أن يطلع على المشجر والملفة التي تحتوي على معلوماتٍ وافية عن الأسرة من مشجراتٍ قديمةٍ ووثائق رسميةٍ وخطيةٍ وغيرها، وتكون قرارات النسب كما يأتي:

١- أن نسب أسرة أو عشيرة (...). صحيح، وهذا يعني أن ادعاءهم في الانتماء إلى هذا العمود النسبي بالنسبة للعلاويين صحيح، أو انتسابهم إلى إحدى العشائر العامة هو صحيح، ولديهم وثائق كافية ومشجر مستوفي الشروط.

٢- أن نسب أسرة أو عشيرة (...). صحيح،

إلا أن مشجرهم يفتقر إلى - مثلاً -: البسمة، أو التحقيق، أو التوثيق، أو المصادر، أو اضطراب بالعمود بالنسبة للعلاويين، وأخرى، هذا يعني أن نسبهم صحيح، وعليهم إجراء التعديلات على مشجرهم لأنه سوف يصبح وثيقة مهمة بعد ذلك.

٣- أن أسرة أو عشيرة (...). مشهور عنهم انتسابهم للبيت العلوي أو عشيرة (شمر، أو طي، أو غير ذلك) إلا أنهم بحاجة إلى وثائق أصلية أو صحيحة، فإذا وفرها في الوقت الحاضر تنقل إلى أحد المراتب أعلاه، وإذا لم يستطع فإن الوثيقة التي عملها سوف ترفعه بعد جيل (أكثر من ثلاثين سنة) إلى أحد المراتب أعلاه، كل القرارات التي ذكرت أعلاه هي قرارات تقر بصحة النسب سواء أكان انتمائياً أم سلالياً، لكن ضمن درجاتٍ متفاوتة.

٤- أن أسرة أو عشيرة (...). غير مشهور عنهم النسب العلوي (السادة)، أو الانتماء إلى عشيرة (أحد العشائر العامة) وادعاءهم متأخر وهم بذلك بحاجة إلى وثائق أصلية أو صحيحة، هذا القرار ينفي الادعاء الباطل بأسلوب لطيف وغير مثير، وفي حالة توفر وثائق أصلية وصحيحة ينتقل إلى إحدى المراتب الأولى (١، ٢، ٣) بعد اطلاع قضاة النسب عليها، وبذلك يكون قاضي النسب قد أعطى صورة واضحة غير مشوشة ونظم العمل وتوحدت قرارات قضاة النسب في كل البقاع، كذلك أصبح من السهل إعطاء الإحصائية على القرارات التي اتخذها قاضي

النسب، واختصار للزمن من خلال السرعة في اتخاذ القرار وانسيابيته، ورد مدعي النسب بأسلوب رقيق غير مثير، وترك الباب له مفتوحاً بحسب الوثائق التي تثبت صحة ادعائه، هذه هي قرارات قاضي النسب، وأما صفاته فهي:

- ١- أن يكون تقياً رحيماً، لا يتقاضى المال في اتخاذ القرارات من صاحب الشأن.
- ٢- أن يكون صادقاً لا يكذب فيثبت المدعي (الالصيق) وينفي صحيح أو مشهور النسب.
- ٣- أن يتجنب مكروهات المجتمع ليكون مهيباً في نفوس الناس، وتُحترم قراراته.
- ٤- أن يكون ذا شخصية قوية لا يؤثر عليه أهل الشوكة فيأمر بباطلٍ أو ينهي عن حق.
- ٥- ألا يُحابي أو يُجامل، عندما يطلع على تواقيع وأختام المحققين على المشجر، وألا يتأثر^(٢٢).

وقد فاق علم الأنساب (أخبار الأيام) وإن تأخر في الترتيب الزمني عنها بحكم طبيعة نشأتها التاريخية والاجتماعية، إلا أنه شكل معها مادة تاريخية خصبة أغنت الرواة وجيل المؤرخين من بعدهم، ومع هذا فإن الأنساب فاقت أيام العرب بميزات كثيرة، كانت الأيام تفتقر إليها، ولاسيما احتواؤها على نوع من الانسجام الذي غالباً ما يصاحب التسلسل الزمني الذي كانت الأيام بحاجة إليه^(٢٣)، وهو خلاف ما ظنّه روزنثال^(٢٤)، من أنّ الأنساب كانت ذات أهمية تقل كثيراً عن أهمية الأيام بوصفها شكلاً من أشكال التعبير التاريخي. فالنسب عند العرب «سبب التعارف، وسلّم إلى التواصل، به تتعاطف الأرحام الواشجة،

وعليه تحافظ الأواصر القريبة»^(٢٥)، كما نسمع عن وثائق حميرية تتعلق بالأنساب اليمانية رجع إليها الهمداني واقتبس كثيراً منها وضمها إلى كتابه^(٢٦)، ونستنتج من رواية الطبري^(٢٧) أن أنساب العرب استخرجها ابن الكلبي من بيع الحيرة، إذ يذكر أنه استخرج أخبار العرب وأنسابها إلى نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى، وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها، وكان قبل الإسلام لكل قبيلة نسابة يحفظ نسبهم شفاهاً، ونتيجة المصاهرات والتحالفات أصبح النسابة يحفظ أكثر من نسب قبيلة واحدة، ومن هؤلاء قام مؤلفو الأنساب بالرجوع إليهم لتدوين الأنساب بعد ذلك.

وأشهر هؤلاء النسابة قبل الإسلام هم:

- ١- زيد بن الحارث المشهور الكيس النمري، وكان أعلم الناس بالنسب^(٢٨).
 - ٢- الأخزل النسابة، من تغلب^(٢٩)، وهو مالك بن عبد.
 - ٣- دغفل بن حنظلة السدوسي الشيباني، مخضرم^(٣٠).
 - ٤- حنيف بن زيد بن جعونة، احد بني المنذر بن جهمة من تميم^(٣١).
 - ٥- أبو الكياس إياس بن اوس بن هاني الكندي، عالم نسب كندة^(٣٢).
 - ٦- ابن لسان الحمرة، من تيم اللات^(٣٣)، وهو حصين بن ربيعة.
 - ٧- شهاب بن مذعور، من بني يشكر بن بكر بن وائل^(٣٤).
- وقد نشط علم الأنساب بعد ظهور الإسلام،





ولاسيما بعد استقرار القبائل العربية في المناطق المفتوحة، ومن أجل السيطرة على القبائل، اتبعت الدولة نظام الأعشار في استقرار القبائل في المدن وتطور بعد ذلك إلى الأسباع، حدث ذلك سنة (١٧هـ).

ولغرض فرض السيطرة على الجند وتوزيع العطاء، وضع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ديواناً سجل فيه أسماء القبائل، وإن معلوماتنا ضئيلة عن هذا الديوان، ولم يشر النسابون إلى أنهم استقوا منه شيئاً في النسب، لكن هذا لا يمنع أن يكون الديوان وضع قواعد وأصول علم الأنساب^(٣٥).

وفي العهد الأموي كان الخلفاء الأمويون يستقدمون النسابة ويسمعون لهم، منهم دغفل النسابة^(٣٦).

أول من كتب بالأنساب محمد بن السائب الكلبي (ت: ٤٦هـ)، وابنه أبو المنذر هشام (ت: ٢٠٤هـ)، وتبعه مصعب بن الزبير (ت: ٢٣٦هـ)، والزيبر بن بكار (ت: ٢٥٦هـ)، والبلاذري (ت: ٢٧٩هـ) وكان من بين هؤلاء من اختلف بالنسب العلوي، وأول من كتب فيه أبو الحسين يحيى بن الحسن المدني العبيدي العلوي (ت: ٢٧٧هـ)، واشهر كتبه (المعقبين من ولد الامام امير المؤمنين)^(٣٧).

إن السلالة التي ينتمي إليها سيد ولد آدم وفخر العرب وتاج قريش محمد بن عبد الله (ص) تُعد من السلالات التي حباها الله النقاء والطهارة وسلامة المنبت وصفو المورد، وإن الاصفاء بخاتم الأنبياء يؤيده القرآن الكريم^(٣٨)، والأحاديث النبوية الشريفة^(٣٩)، وإن من يطلع على جذور النسب الشريف

للسول الكريم (ص) الذي انفرد بصفات ومميزات يتجلى له سر عظمة أولئك الصفوة، وسيدرك سر تفرد هؤلاء الذي وضحت فيهم العزة الإلهية بقوله تعالى: «وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ»^(٤٠) أي من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً، كما ذكر ابن عباس (رض)^(٤١). وفي قول للإمام علي بن أبي طالب (ع)^(٤٢) في إحدى خطبه يصف فيه قلب الرسول (ص) في الأصلاب الطاهرة، فقال: «فاستودعهم في أفضل مستودع، وأخرهم في خير مستقر، تناسختهم كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد (ص) فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً من الشجر التي صدع منها أنبيأؤه وانتخب منها أمناؤه، وعترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمره لا تنال، فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوءه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم».

فكان هاشم سيد العرب، فأصبح ولده من بعده صفوة قريش وسنام العرب وتاجها وعنوان عزهم وفخرهم في العلو والرفعة لأنه من تلك السلالة الطاهرة، فكانوا القادة والمتقدمين، ويتدرج هذا العز إلى ابن هاشم (عبد المطلب)، وهو مطعم طير السماء، وحليم قريش وحكيمها، ومطاع وسيد في

قومه.

الأرض.

لذلك اهتم النسابة المسلمون بهذا النسب الشريف، وكان يحفظ شفاهاً من أبناء السلالة نفسها أو من غيرهم، وعندما أخذ عددهم يتزايد ببركة الله (سبحانه و تعالي) وتعاقب السنين أخذت تدون أنسابهم، ونعتقد أن أول كتاب نسبي مدون لهم وصل إلينا هو: كتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين (ع)، تأليف: أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر المدني العبيدي العلوي (ت: ٢٧٧هـ).

كان العرب أصحاب حفظ ورواية لخفة الكلام عليهم ورقة أسنتهم^(٤٤)، لذلك فلا عجب عندما يتفاخر ملك الحيرة النعمان بن المنذر على إمبراطور الدولة الساسانية كسرى أنو شيروان عندما يقول: «وليس أحد من العرب لا يسمي آباءه أباً فأباً، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير نسبه، ولا يدعي إلى غير أبيه»^(٤٥)، فأمة العرب (أمة نسابة)^(٤٦)، وفي الحديث: «مَنْ أَرخَ مؤمناً فكأنما أحياه»^(٤٧)، وصح عن الرسول الكريم (ص): «مَنْ انتسب إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٤٨). وقوله (ص): «لا ترغبوا عن آبائكم، فمَنْ رغب عن أبيه فقد كفر»^(٤٩)، إن النسب الرفيع لا ينجي صاحبه من العقاب، وورد عن الإمام علي (ع)^(٥٠): «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عمله لم يسرع به نسبه».

إنَّ النسب النبوي الشريف فيه رفعة وعلو فوق الأنساب جميعاً لأنه من معين

أحسن قریش وجهاً، واعدہ جسماً، وأحلمه حلماً، وأجوده كفاً، وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجال، ولم يره ملك قط إلا أكرمه، وكان سيد قریش من هلك^(٤٣).

وتشاء العزة الإلهية أن تضع ما تقلب في الأصلاب الطاهرة بأصغر أبناء عبد المطلب وهو عبد الله - والد الرسول الكريم (ص) - فتزوج أمنة بنت وهب بنت عبد مناف وتلقب بسيد الأئام يتيماً وفارقتة إلى الحياة الأخرى، وهو طفل فكفله جده سيد البطحاء (عبد المطلب بن هشام) وأنها نعمة إلهية التي جعلت من الرسول (ص) تحت رعاية سيد قریش مباشرة ويعتني به ويفضله على أبنائه، لتنتقل رعايته بعد وفاة جده إلى عبد مناف بن عبد المطلب (أبي طالب) الذي أحاطه برعاية الوالد والعم حاله حال أبنائه ومنهم: علي بن أبي طالب (ع)، وقف أبو طالب بجانبه بكل نفوذه وبذلك انحصرت السيادة والشرف والعزة والرئاسة في بيت بني هاشم وفيهم (هاشم) سيد العرب حتى موته وعبد المطلب شيخ البطحاء وسيدها وحكيمها وأخيراً أبو طالب السيد الحكيم صاحب الموقف الثابت من ابن أخيه محمد (ص) والمدافع عنه وعن رسالته.

إن هذا التفرد والاختصاص جعل عامة المسلمين من العرب والعجم يقفون بإجلال وإكرام لهذا (البطن) من قریش لأنه أزكاهما وأفضل بطونهم، وأظهرهم نسباً، وأشرفهم حسباً، وأفضلهم شمائل، وبذلك حظي الهاشميون بالمكانة العلية من أفضل أهل





يرتفع بالطهارة والنقاء، ومن المعلوم أنّ الرسول (ص) لم يعقب إلا من ابنته فاطمة الزهراء (ع) ولا ذرية له إلا من وجهتها، إذ قال رسول الله (ص): «كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنني أنا عصبتهم وأنا أبوهم»^(٥١). وهذا ليس بمتنع كانتساب عيسى إلى نوح، والانتساب إلى شرف النبي (ص) من سبطيه الكريمين الحسن والحسين (ع).

وقد صح النقل عن الرسول (ص) أنه قال للحسن: «أَنْ ابني هذا سيد»^(٥٢)، وصح قول النبي (ص) إذ قال: «ابناني هذان الحسن والحسين، سيديا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»^(٥٣)، وقال (ص): «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي»^(٥٤)، وقال (ص): «أنا سيد الناس وعلي سيد العرب»^(٥٥)، وقال رسول الله (ص): «أفضل أمتي علي بن أبي طالب»^(٥٦)، وقال (ص): «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب»^(٥٧).

ومن هذا نستنتج أن الذرية النبوية انحصرت في نسل الصديقة فاطمة الزهراء (ع) من ولديها الحسن والحسين (ع) لا غيرهما، وإن هذا التخصيص شائع ومتواتر لا نزاع فيه، ونقل القلقشندي^(٥٨) أن «اشرف الناس في الأمة نسبا الحسن والحسين (ع)»، رسول الله جدّهما، والقاسم بن رسول الله خالهما، وعلي بن أبي طالب أبوهما، وفاطمة بنت محمد أمهما، وخديجة بنت خويلد جدتهما، وأشرف النساء في النسب والصهر فاطمة الزهراء (ع)، رسول الله أبوها، وخديجة

أمها، وعلي بن أبي طالب زوجها، والحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة ولداها). اصطلاح على نسل الإمام علي (ع) وزوجته السيدة فاطمة الزهراء (ع) من ولديهما الحسن والحسين (ع) تحديداً (آل البيت أو أهل البيت)، وفسرت الآية القرآنية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(٥٩) بأن المقصود أصحاب الكساء الخمسة: (الرسول الكريم، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين)^(٦٠).

وحسب الروايات التاريخية هم أنفسهم (الخمسة) اشتركوا في قصة المباحلة: «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»^(٦١)، وعندما نزلت آية المباحلة قال رسول الله (ص): «اللهم هؤلاء أهلي»^(٦٢) ولا ريب أن لهؤلاء شرفاً لأنهم من آل النبي وأهل بيته، وأنهم ولده وذريته بالإجماع^(٦٣)، لذلك نجد الناس يسمونهم آل بيت الرسول (ص)، وآل النبي، وآل محمد، وآل طه، والسادة، والأشراف، وعترة النبي، وأولاد النبي، وذوي القربى، وآل ياسين، وغيرها من الألقاب والأسماء السامية للذين حرمت عليهم الصدقة.

وعليه أصبح لا يقبل الشك أن ذرية الرسول الكريم (ص) انحصرت في سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ع)، لا غيرهما.

قال ابن زهرة الحسيني في كتابه (غاية الاختصار)^(٦٤)، (بعد أن ذكر أنّ العرب كان لهم فن علم النسب غالباً عليهم وفاشياً فيهم): ووضع النسب بين دفتين ينقسم على نوعين: مشجر ومبسوط، فالتشجير صنعة مستقلة مهر فيها قوم وتخلف آخرون؛ فمن الحذاق فيها: الشريف قثم بن طلحة الزيدي النسابة، كان فاضلاً يكتب خطأ جيداً، قال: شجرت المبسوط، وبسطت المشجر، وذلك هو النهاية في ملك رقاب هذا الفن، ومن حذاق المشجرين: عبد الحميد الأول بن عبد الله بن أسامة النسابة الكوفي، وابن عبد السميع الخطيب النسابة، صنف الكتاب الحاوي لأنساب الناس، مشجراً في مجلدات تتجاوز العشرة.

وأما المبسوط: فقد صنف الناس فيه الكتب الكثيرة المطولة؛ فممن صنف في النسب العلوي، يحيى العبيدي النسابة، صاحب مبسوط (المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين)^(٦٥).

والمبسوطات أكثر من المشجرات، ووضع المبسوط أن يبدأ بالأب الأعلى، ثم يذكر ولده لصلبه، ثم يبدأ بأحد أولئك الأولاد، فيذكر ولده إن كان له ولد، فإذا انتهوا انفلت إلى ولد أخيه، ثم إلى ولد واحدٍ واحدٍ من الإخوة حتى يأتي على الإخوة، ثم يعود إلى ولد ولد الأول، ثم إلى ولد ولد إخوته، وكذلك إلى أن يصل إلى الغاية التي يريد أن يقطع عليها، وفي أثناء ذلك أخبار، وأشعار، وإشارات، وتعريفات،

وألقاب، وأنباء وغيرها. والفروق الظاهرة المشاهدة بينهما - المشجر والمبسوط - كثيرة، وإنما الفرق الخفي هو أن المشجر يبتدئ فيه بالبطن الأسفل، ثم يترقى أباً فأباً إلى البطن الأعلى، والمبسوط يبتدئ فيه بالبطن الأعلى، ثم ينحط ابناً فابناً إلى البطن الأسفل^(٦٦)، وأنّ المشجر يقدم فيه الابن على الأب، والمبسوط عكسه يقدم فيه الأب على الابن. من هذا كله يمكن القول: أن الأنساب العربية علمٌ يدخل ضمن التاريخ الاجتماعي، ويبحث في ماضي التشكيلات السكانية، لبيان نسبة الأولاد إلى إبتائهم وأجدادهم، وهو من العلوم التي اهتم بها العرب وضبطوها، وخص بهم دون غيرهم من الأمم.

المجتمع العربي قبل الإسلام مجتمع قبلي، تمثل القبيلة الوحدة السياسية، واصل القبائل العربية، جذمان: عدنان وقحطان وهناك من يضيف قضاة، ومنهم تفرعت القبائل العربية.

وعندما جاء الإسلام، أكد الأنساب العربية، بل نظمت الدولة في ضوئه، والفت الكتب فيه، وأول من ألف بالنسب العلوي هو العبيدي وكتابه (المعقبين من ولد الامام امير المؤمنين)، ومن أشهر كتاب انساب العامة: ابن الكلبي والزييري والبلاذري.

وضع النسابون العرب ضوابط تضاهي ما اشترط للقضاة، منها: الإيمان بالله ورسوله وال بيته (عليهم السلام) والنزهة والحياد والتجرد والصدق والنظرة الثاقبة





- للأمور... ومائدة النسب تضم حفظة انساب
ومشجريها، وورثة كتبها، ورواة سلاسل
أعمدها، ومحققي النسب وقضاته.
والأنساب العربية علمٌ، له منهج خاص به
يستطيع الباحث ان يكون مجموعة منظمة
ومنتظمة من الحقائق النسبية والمعطيات
الآثارية والوثائق المتنوعة والتحري بما فيها.
- الهوامش:
- (١) كتاب العين، ج٧، ص ٢٧١.
(٢) كتاب العين ج٥، ص ٤٢٤.
(٣) كتاب العين ج١، ص ٢٢٤.
(٤) كتاب العين ج١، ص ٦٩٣-٦٩٥.
(٥) كتاب العين ص ١٠٩.
(٦) كتاب العين ص ٣١.
(٧) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٨) الملل والنحل، ج٢، ص ٢٣٩.
(٩) نهاية الإرب، ج٢، ص ٢١٤.
(١٠) العمري، المجدي، ص ٦٠.
(١١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات
الأطباء، ص ١٦٢.
(١٢) كتاب (تذكرة الالباب في اصول الانساب) ص ٤٣.
(١٣) كتاب (جمهرة انساب العرب) ص ٢٨٩.
(١٤) كتاب (غاية الاختصار) ص ١٧.
(١٥) النساء، الآية: ١.
(١٦) الشورى، الآية: ٢٣.
(١٧) ابن عبد البر، الأنباه على قبائل الرواة، ص ١٢.
(١٨) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج٤، ص
١٦١.
(١٩) الكليني، الكافي، ج٢، ص ١٥١، ج٧، ص ١٠.
(٢٠) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٦.
(٢١) وُلد في الحلة (١٩١٢ - ١٩٨٤ م)، باحث آثاري
من مشاهير الدارسين في مجال التنقيبات والآثار في
وادي الرافدين، من أشهر مؤلفاته، موسوعة: مقدمة
في تاريخ الحضارات القديمة (بمجلدين) أشرفنا على
تحقيقه وكتابة مقدمة المجلد الأول، سنة (٢٠١١ م)،
في بيت الحكمة - بغداد.
(٢٢) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ٢٤.
(٢٣) ناجي حسن، مقدمة كتاب: ياقوت الحموي،
المقتضب، ص ٧.
(٢٤) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٣٤.
(٢٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣١٣.
(٢٦) الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ١٣.
(٢٧) تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٦٢٨.
(٢٨) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٣٤.
(٢٩) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٨٦.
(٣٠) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠١.
(٣١) الأمدى، المؤتلف والمختلف، ص ٥٢.
(٣٢) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ص
١٠٥.
(٣٣) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص ٣٤٧.
(٣٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩١.
(٣٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٣٠.
(٣٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠١.
(٣٧) حققنا هذا الكتاب بمشاركة احد الزملاء، وطبع
في (قم المقدسة: دار الكتاب الإسلامي، ٢٠١٥ م).
(٣٨) آل عمران، الآية: ٣٣-٣٤.
(٣٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠.
(٤٠) الشعراء، الآية: ٢١٩.

- (٤١) القندروزي الحنفي، ينابيع المودة، ص ٢٢. ٥٣٠.
- (٤٢) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة، ج ١، ص ١٨٥.
- (٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٨٥.
- (٤٣) ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ١٠.
- (٤٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٢٩.
- (٤٥) سمير عبد الرزاق القطب، أنساب العرب، ص ٨.
- (٤٦) السنوسي، الدرر السنية، ص ٩.
- (٤٧) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج ٨، ص ١٨٦.
- (٤٨) البخاري، الصحيح، ج ١، ص ١٩٤.
- (٤٩) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٥٦.
- (٥٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٣، ص ٤٤، ح ٢٦٣١.
- (٥١) ابن طلحة الشافعي، مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول، ص ٢٤-٢٥.
- (٥٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢١٩؛ السيوطي، القول الجلي في فضائل علي، ص ٣٧.
- (٥٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠، ص ١٥٦.
- (٥٤) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٦٠.
- (٥٥) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٣، ص ١٠.
- (٥٦) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص ١٥٦.
- (٥٧) صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٣٨-٤٣٩.
- (٥٨) الأحزاب، الآية: ٣٣.
- (٥٩) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ٣، ص ٤٣؛ الشبلنجي، نور الأبصار، ص ١٠٧.
- (٦٠) آل عمران، الآية: ٦١.
- (٦١) السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٧٠.
- (٦٢) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ١، ص ٥٣٠.
- (٦٣) المصدر نفسه ص ٦.
- (٦٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٥.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص ١٦.

● المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، فضائل الصحابة (بيروت: مؤسسة الرسالة، لا. ت).
- ابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (بيروت: دار مكتبة الحياة، لا. ت).
- الأمدي، أبو القاسم الحسن (ت: ٣٧٠هـ)، المؤلف والمختلف في أسماء الشهراء وكناهم وألقابهم (القاهرة: مطبعة القدسي، لا. ت).
- البتي، أبو جعفر أحمد (ت: ٤٨٨هـ) تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تح: علي عمر (الرياض: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٥م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت: ٢٧٩هـ)، الصحيح (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ).
- البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ)، انساب الإشراف، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٧٦هـ).
- ابن حجر الهيتمي، احمد (ت: ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٧٥هـ).
- ابن حزم، علي بن احمد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
- ابن دريد، محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ) الاشتقاق





- (القاهرة: دار السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ).
- ابن زهرة، تاج الدين (ت: ٥٨٥هـ) غاية الاختصار في البيوت العلوية المحفوظة من الغبار (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٢هـ).
- ابن سعد، محمد (ت: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٣٧٧هـ).
- السنوسي، محمد بن علي (ت: ١٢٧٦هـ)، الدرر السنية في أخبار الإريسية (القاهرة: ١٣٤٩هـ).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ) الدر المنثور (بيروت: دار المعرفة، لا. ت).
- الشبلنجي، محمد مؤمن (ت: ١٢٩٠هـ)، نور الإبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (بيروت: دار الفكر، لا. ت).
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت: ٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ).
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل (بيروت: دار المعرفة، لا. ت).
- روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، تح: صالح احمد العلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م).
- الصابئي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت: ٣٨٤هـ)، التاجي في أخبار آل بويه ومفاخر الديلم وأنسابهم (مخطوط).
- ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن احمد (ت: ٤٦٢هـ) طبقات الأمم، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٢م).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ) المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
- الطبراني، سليمان بن احمد (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا. ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك (بيروت: دار سويدان، لا. ت).
- ابن طلحة، كمال الدين محمد (ت: ٦٥٢هـ)، مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول (النجف الأشرف: دار الكتب التجارية، لا. ت).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣هـ) الإنباء على قبائل الرواة (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
- ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٤هـ).
- العصامي، عبد الملك (ت: ١١١١هـ) سمط النجوم العوالي (القاهرة: المكتبة السلفية، لا. ت).
- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).
- العمري، علي العلوي (ت: ٧٠٩هـ) المجدي في انساب الطالبين (قم: مكتبة آية الله السيد المرعشي، ١٤٠٩هـ).
- ابن عنبه، جمال الدين (ت: ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠هـ).
- الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت: ١٧٥هـ) كتاب العين (قم المقدسة: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ).
- ابن فارس، احمد (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
- القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ) صبح الأعشى (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ).
- القندوزي، سليمان بن إبراهيم (ت: ١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية،

- ١٣٨٤هـ).
 - القطب، سمير عبد الرزاق، انساب العرب (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٩٧م).
 - الكلبي، هشام بن محمد (ت: ٢٠٤هـ)، جمهرة النسب (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ).
 - الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ش).
 - ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ) لسان العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
 - الميداني، أبو الفضل احمد (ت: ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٩هـ).
 - ناجي حسن، مقدمة المقتضب من كتاب (جمهرة النسب) لياقوت الحموي، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، لا. ت).
 - ابن النجار البغدادي، محمد (ت: ٦٤٣هـ)، ذيل تاريخ بغداد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
 - ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ) الفهرست (القاهرة: مطبعة الاستقامة، لا. ت).
 - النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٢هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب (بيروت: دار الكتب، ١٣٤٢هـ).



The Arab Lineages...

Historical approach

By: Prof. Dr .Jawad Matar ALMusawi
College of Arts\ University of Baghdad

Abstract

The research is concerned with rooting the genealogy study as it falls within the realm of social history which examines the past of the changing demographics and movements in a society, Lineages had an important place in Arab society before and after Islam The research took on the rooting of the word, Addressing to Ibn Mandhur Thus, the research showed the importance of this subject for the Arabs compared to the Persians and the reasons behind that With reference to the role of the Arab poet in the consolidation of this matter and citing the division of Arab tribes and mentioned their names, The researcher referred to the characteristics of the genealogist and the link between this science and the investigation, The researcher mentioned the most famous genealogists before Islam The Arabs boasted their Lineages throughout the ages, especially the lineage of the Prophet Muhammad, peace be upon him Being the noble lineage with the highest status on the people of the whole earth.

